



رداً على الأخ مينا مختار  
ماذا كتب الأنبا شنودة بنفسه  
في كتاب مجموعة تأملات في أسبوع  
الآلام (٥ كتب)؟

دكتور

جورج حبيب بباوي

٢٠١٦

## رداً على الأخ مينا مختار

ماذا كتب الأنبا شنودة بنفسه

في كتاب مجموعة تأملات في أسبوع الآلام (٥ كتب)؟

الأخ مينا مختار

ما هو المقصود بأن الآب بعد أن أشعل النار في ابنه حتى حوله إلى رماد "يتنسم رائحة الرضا"، ما الذي يمكن أن تفهمه من هذه العبارة إلا شفاء الصدر؟ كيف يمكن للإنسان وليس الله الآب الذي يجب ابنه أن يتنسم رائحة الرضا ويرضى عن حريق حول ابنه إلى رماد؟ لماذا لا تقرأ كتاب تأملات في أسبوع الآلام ٥ كتب للأنبا شنودة؟

أما بخصوص تناول، فعبارة أنبا شنودة هي: "لم يقل خذوا كلوا هذا هو لاهوتي"، وهي عبارة نسطور. وأحيلك في هذا الخصوص منعاً للتكرار إلى ما كُتب على موقع Coptic Truth أما تناول اللاهوت، فهو ما يحدث فعلاً؛ لأن الرب لم يفصل لاهوته عن ناسوته. وما القول بأننا نتناول الناسوت المتحد به اللاهوت، إلا هروباً من الشركة في الطبيعة السمائية الإلهية للذبيحة، أي جسده ودمه.

أما قولك بأن أنثاسيوس قال "إن الخطية ضد عدل الله"، فهو ما يحتاج منك إلى براهين وأدلة من الكتاب المقدس، ثم الآباء، ثم الليتورجية. وعلى وجه التحديد فإن أنثاسيوس لم يقل إن الخطية ضد عدل الله. عليك أن تقدم النصوص التي تثبت ذلك.

وبالنسبة لموضوع وراثة الخطية، فمنعاً من التكرار فإني أحيلك إلى كتابنا عن وراثة الخطية أم سيادة الموت، وهو منشور على هذا الموقع.

أما من حيث ما قاله الأنبا شنودة، فهذا أنا أضعه بين يديك، وأمام ناظريك علك ترجع إلى الحق:

يقول الأنبا شنودة الثالث في كتابه مجموعة تأملات في أسبوع الآلام، خمسة كتب، الطبعة التاسعة، مارس ١٩٩٤:

"نلاحظ هنا أنه قال دمي الذي يسفك وليس الذي سُفك وكذلك قال جسدي الذي يبذل وليس الذي بُذل ... ذلك لأن دمه قد سُفك يوم الجمعة وجسده قد بُذل يوم الجمعة، اليوم الذي تم فيه الخلاص. إن حديثه يوم الخميس، كان عن الخلاص الذي سيتم يوم الجمعة. والفصح الذي احتفل به يوم الخميس، كان رمزاً للفصح الحقيقي الذي للعهد الجديد الذي يُذبح عنا يوم الجمعة. وكأن الرب أراد أن يقول: إن هذا الفصح الذي تأكلونه اليوم يرمز إلى جسدي الذي يُبذل عنكم غداً وإلى دمي الذي يُسفك عنكم غداً. هذين اللذين أقدمهما لكم على صورة الخبز والخمر وعلى هذه الصورة ستصنعون هذا السر لذكري (ص ١٣٢).

وهنا ليس لنا تعليق إلا لفت نظر القارئ إلى أن ما كتبه البابا شنودة بيده، إنما ينكر فيه:

١- تسليم جسد الرب في العلية.

٢- اعتبار ما حدث في العلية هو رمز.

٣- إن الخلاص تم في يوم الجمعة، ذلك اليوم الذي استحال فيه على الكل أكل أي فصح؛ لأن الحمل كان معلقاً على الصليب.

والمشكلة هنا أن هذا الشرح غريب، وبعيد عن التدبير، وهو في النهاية ليس هو التسليم الرسولي الذي عبر عنه اللاهوت الشرقي، بل هو تعليم الكنائس الانجيلية. ولم يشرح أيُّ من آباء الكنيسة أن ما قدمه الرب يوم الخميس كان رمزاً.

إضافةً إلى ما تقدم، فإن الفعل "يسفك" ليس خاصاً بالمستقبل حسب فهم الأنبا شنودة، بل هو فعل الحاضر الدائم: "هذا هو دمي الذي يُسفك"، والترجمة العربية مثل غيرها صحيحة. ولو كان الدم سيسفك يوم الجمعة فقط لسقط السر المحيد، ولكنه يُسفك دائماً، وهو ما تؤكد كل قداسات الكنائس الأرثوذكسية "القبطية واليونانية." ووضع لنا هذا السر العظيم الذي للتقوى، لأنه فيما هو راسم أن يُسلم نفسه للموت عن حياة العالم أخذ خبزاً" (الباسيلي). وفي القداس الغريغوري: "لأنك في الليلة التي أسلمت فيها ذاتك بإرادتك وسلطانك وحدك. أخذت خبزاً." وفي قداس ذهبي الفم: "ومن ثم في الليلة التي أسلم، بل بالحري التي أسلم نفسه فيها من أجل حياة العالم أخذ خبزاً.." (كتاب الافخولوجيون الكبير طبعة ١٩٥٥ ص ٢١٠). فقد أسس الرب فصح الكنيسة في العلية ولم يُخضع الظل للنور بل أخضع بعمله شرح الظل بوجود النور؛ لأن النور هو سبب وجود الظل وليس العكس. والظل هو الفصح القديم.

وقد وقع الأنبا شنودة في ذات الخطأ مرة ثانية، وهو يشرح موت الرب على الصليب؛ إذ جعل ذبائح العهد القديم هي المفسر لما فعله الرب تدبيرياً، وهذه هي كلماته من نفس المرجع السابق (مجموعة تأملات ابتداء من ص ١٦٧) وتحت عنوان "كان الآب قد أعد مذبح محرقة"، وهو عنوان لم يذكره أحدٌ من الآباء، ولم يذكر أحد من الآباء لا هذا الاسم: "مذبح محرقة أعده الآب"، ولا ما توسع فيه بخصوص شرح المحرقة، بل هو تجديفٌ صريح على الآب والابن معاً، تم عن جهل، ونتيجة لفرض الظل على النور. نقول أنه تحت هذا العنوان كتب:

"أما إرضاء قلب الله، فكانت ترمز إليه ذبيحة المحرقة .. محرقة وقود رائحة سرور للرب" لا ١ : ٩-١٣، ١٧ (ص ١٦٨)، ولأنها كانت خاصة بالله وحده، ما كان يأكل منها أحد ولا اللاوي، ولا مقدم الذبيحة... إنما كانت تأكلها نار المذبح وحدها (التي تشير إلى العدل الإلهي) وتظل النار تتقد فيها، حتى تتحول إلى رماد، ثم يأخذ الكاهن هذا الرماد إلى خارج المحلة إلى مكان طاهر (لا ١ : ٨-١٢) إشارةً إلى أن الله قد استوفى حقه، وتمت المصالحة معه، وأخذ ثمن الخطية، وسرَّ عن خضوع المحرقة حتى المنتهى".

هذا الشرح لا يوجد في أسفار العهدين، ولم تكن المحرقة ذبيحة خطية، كما قاده الخيال الجامح، ولم تكن النار هي نار العدل الإلهي؛ لأن سفر اللاويين لم يذكر هذا بالمرّة.

أما ما هو أخطر، أن الأنبا شنودة طبّق هذا على الابن له المجد، فكتب في ص

:١٦٩

"في يوم الجمعة، كان الله الآب قد أعد مذبح المحرقة على جبل الجلجثة .. وتقدم السيد المسيح وهو يحمل حطب المحرقة ... تقدم السيد المسيح وصعد على مذبح المحرقة من ذاته واتقدت فيه النار. وأتت نيران كثيرة، أحاطت به نيران من أقطار قريية وبعيدة. ونيران من أجيال عديدة كلها كانت تخص خطايا الناس في كل مكان، وعلى مدى الأزمان. إنما نار العدل الإلهي الواقع على كل هذه الخطايا. وظلت النار تتقد، ثلاث ساعات كاملة. من الساعة السادسة حتى التاسعة. كانت النار تلتهم هذه المحرقة الإلهية وصعد دخانها إلى فوق. وتنسم الآب رائحة الرضا، ولم يرفع يده عن المحرقة، كما حدث مع اسحق. لذلك صرخت المحرقة "إلهي إلهي لماذا تركتني". إنه - تبارك اسمه - لم يترك محرقة ابنه الوحيد لحظة واحدة ولا طرفة عين. إنما ترك نار العدل الإلهي تتقد فيها حتى النهاية لإرضاء الآب ومصالحته عن كل خطية. وعن كل أثم وكل سهو لكل أحد، في كل مكان، في كل الأزمان. وقبل أن تتحول المحرقة إلى

رماد، قالت للآب: قد أكمل .. وإذ استودعت روح السيد المسيح في يدي الآب، أخذ الآب رماد المحرقة - حسب الناموس - ووضعه في مكان طاهر في الفردوس أولاً ثم عن يمين الآب".

وفي نفس الوقت. وعلى نفس الجبل، جبل الجلجثة قدم السيد المسيح ذاته كذبيحة خطية. ليحمل خطايا العالم كله ... سواء الخطايا المعاصرة لوقت الصلب، أو خطايا الماضي منذ آدم، أو خطايا المستقبل حتى آخر الدهور لكل من يؤمن به ويتوب ... لهذا، فإن كل الراقدين على رجاء في الجحيم، مدوا أيديهم ووضعوها على رأس هذه الذبيحة، لتتوب عنهم، وقد قبلوها ذبيحة عن خطاياهم. وكل الذين آمنوا بالسيد المسيح في جميع الأجيال، يضعون أيديهم أيضاً على هذه الذبيحة لتتوب عنهم وهم يقبلونه لفدائهم.

- ودم ذبيحة الخطية هذه، رُش مستديراً حول الكرة الأرضية. وعندئذ حدث أن الملاك الذي كان يجرس الطريق إلى شجرة الحياة بسيف من نار .. هذا الملاك رأى الدم نازفاً من ذبيحة الخطية، ليمحو كل خطية، فقال "عندما أرى الدم أعبر عنكم".

- "إن عبارة "تركتني" تعني أن آلام الصليب كانت آلاماً حقيقية، وآلام الغضب الإلهي كانت مبرحة .. في هذا الترك تركت كل آلام الصليب. وكل آلام الفداء .. هنا يقف المسيح كذبيحة محرقة، وكذبيحة إثم تشتعل فيه النار الإلهية حتى تتحول الذبيحة إلى رماد، وتوفي عدل الله كاملاً".

- "وبهذا أعلن أن الطرق أخذ سبيله إلى الحديد المحمى بالنار، أو أعلن أن النار بدأت تلتهم ذبيحة المحرقة .. أو أعلن أن العدل يتقاضى أجره .. فكان ألاماً كاملاً، تنسم منه الآب رائحة الرضى".

- "وكما كمل عاره كملت آلامه بالجسد، وكمل الغضب الواقع عليه دفع الثمن كله، وقدم نفسه فدية، وظلت النار تشتعل في ذبيحة المحرقة حتى حولتها إلى رماد ولما رأى الرب أنه أكمل عمل الكفارة والفداء، وانه أعطى العدل الإلهي كل ما يطلب ولم يعد له شيء بعد، صاح في نصره قائلاً: "قد أكمل".

وهنا تتور بعض الأسئلة:

١- تُرى هل جمع يوسف الرامي رماداً مع نيقوديموس لكي يدفنه في قبر جديد حسب الشهادة التاريخية للأناجيل.

٢- وإذا تحول جسد المسيح إلى رماد، فكيف نأخذه يا أنبا شنودة في السر المحيد؟

٣- هل قام الرماد، أم الجسد؟

أما الطامة الكبرى فهي تأتينا من ثلاثة اتجاهات:

أولاً: تطبيق ما ذكره العهد القديم عن ذبيحة المحرقة على موت الرب المحيي على عود الصليب.

الثاني: اعتبار ان الشريعة القديمة هي أساس شرح التدبير، ومرة ثانية، الظل يشرح النور (عب ١ : ١).

الثالث: هو انفصال الابن عن جوهر الآب، ونسب السادية لله الآب الذي تنسم رائحة الرضا عندما صعد دخان المحرقة. وهو تجاوز فطيع لكل ما يمكن أن يُقال أو يُعرف عن محبة أب لأبنه على مستوى البشر. أب يحرق ابنه، ثم وهو في الحريق هو الذي أعد النار، وهو الذي رضى بالحريق، وهو الذي تنسم رائحة الرضا، وهدأت نفسه!!!!

ها قد فُتح هذا الملف من جديد، وهناك عدة ملفات من بعده آتية أمام الذين لا زالت لهم ضمائر حية، عاينوا أخطاء في التعليم تقود إلى إنكار الإيمان، ومع ذلك ظل الذي أخطأ بعيداً عن المحاكمة، ولم ينقض عليه الأب متى المسكين أو كاتب هذه السطور إلا بعد أن اهتمني أنا بالذات بالشرك، وعقد مجمع زور حكم فيه عليّ غيابياً.

متى نتجاوز هذه المحنة التي صنعها الأنبا شنودة الثالث، وترك خلفه هذه الأشواك في طريق الحياة الكنسية؟ تلك معضلة على قداسة البابا تواضروس الثاني والأساقفة الأرثوذكسيين معالجتها قبل أن تستفحل بفعل الأنبا بيشوي الذي يصلح ويجول يبحث عن فريسة، ومن وراءه هذا الجيش الذي يقاتل باسمه ولحسابه لا لحساب رب المجد على شبكة الانترنت.

د. جورج حبيب بباوي